## بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد أهل الوفاء وبعد:

فإنّ علم الفروع الفقهية لما كان مساس الحاجة إليه أكثر من سائر العلوم مع اتساع

نطاق مسائله، وحوادثه، وانتشار مآخذها من المنطوق والمفهوم، وكان المتحلي بعرفانه في هذه الأعصار كثير الخلوّ عن عرفان ما يزري به جهله في محافل الجهابذة النظار، مما لذلك الفن به علقة ظاهرة، مشهورة وبينة، وبينه مرابط معروفه غير منكورة.

سيما ما يرجع إلى القواعد الكلية والضوابط الفقهية، والمسائل التي يكثر على مر الزمان دورانها، والفوائد

التي يجب على من تصدى للخوض في ذلك العلم اتقانها -لا جرم- أن محرزها من الفُروعيين بعد إحرازه رأس العلم، الذي هو دأب المحققين لا يفوته عند حوادث الفقه استحضار شواردها، ولا يعزب عنه سلوك منهاجها، أو ورود مواردها، أزمعت النظر بعد استخارة الله سبحانه وتعالى؛ على جمع ذلك في موضوع يسهل على الإخوان مسلكه، ويقرب للطالبين مدركه، مستعيناً فيما آتي وفيما

أذر؛ على القوى المتين خالق القُوى والقدَر، فهو في جميع الأمور المستعان وعليه المعـول والتكلان، وما توفيقي إلا به، وهـو حـسبي ونعم الوكيل.

واعلم: أنه ينبغي لمن عرف طريقة ديـن الإسلام من المعارف الإلهية ومـا يلحـق بهـا من القوانين الأصولية والفروعية أن يحتفـل بكثرة البحث عن سلامة طريقـه بـالنظر في أي زمرة تبع طـريقتهم، وأي جماعـة سـلك منهجهم، فدين الإسلام قد قام بـه الجماعـة الذين جعلهم الله تعالى حملة لدينـه؛ وهـداة

لهذه الأمة إلى رشادها، وذادةً لها عن سلوك سبيل ضلالها وفسادها، وهم السلف الصالح من الصحابة الأخيار، والخلف بعدهم قرناً بعد قرن، في جميع الأعصار، وكان عماد منشأ ذلك ورأسه وأصله وأساسه مدينة العلم الذي جاءت بعصمته الأخبار، ونوّه بذكره النبي المختار وهو وصي رسول الله وخليفته في أمته على دينه ودنياه؛ علي بن أبي طالب كرم الله وجهه الذي قال فيه الرسول الصادق: ((علي مع الحق والحق مع علي)) وقال: ((علي مع القرآن والقرآن مع علي)).

وقال لعمار: ((إذا سلك الناس وادياً وعليٌ وادياً فعليك بعلي)) إلى غير ذلك من الأدلة الدالة على عصمته وحجة قوله ورشاد طريقته، ثم تسلسل ذلك في أهل بيته الذين هم الجماعة المعصومة عن الخطأ بشهادة ما جاء فيهم من الكتاب قوله تعالى:

{إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ} [الأحزاب:٣٣].

والمراد بإذهاب الرجس العصمة لأنهم

كغيرهم فيما ينجس منهم بإجماع الأمة، ومن السنة قوله ً: ((إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا من بعدي أبدا كتاب الله وعترتي أهل بيتي إن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض)).

وقوله ً رواه في الأسانيد اليحيوية بلفظ: ((أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح)) وساق الحديث: ((أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجى ومن تخلف عنها غرق

وهوى» إلى غير ذلك مما لا يحصى كثرة، مما يفيد القطع حيث نقل بالتواتر لفظاً ومعنى فقط[1] أو تلقته الأمة أو العترة بالقبول مما دلالته واضحة صريحة على عصمة جماعتهم وحجية قولهم، فخليق بكل من قرع سمعه أن يبذل جهده ويفرغ وسعه وطاقته في أن يسلك في أمور دينه من عقيدته وعمله[2] واضحَ طريقهم

---

(1) في نسخة: أو معنى.

(2) نسخ: وعلمه.

ويـدخل في زمـرتهم وجمـاعتهم ظِنَّـةً منـه بنفسه أن يقع في مهاوي الهلكة، وشفقة منه عليها أن يتشبك في ما هو لغـضب الـرحمن أحبولة وشبكة.

ومن هنا أنَّ الرؤساء من العلماء الأخيار والفضلاء من الجهابذة النظار لم يبرحوا من الحـوم حـول سـاحتهم، ولم ينفكـوا عـن سلوك منهاجهم وطريقتهم، وهم الحـامون عن دين الإسـلام، والـذابّون عنـه مـا نـزل عليه من الفجرة الطغام، ثم لم يـزل العلـماء

الأعلام من فضلاء أمة محمد عليهم السلام مقبلين على علمي الكتاب والسنة، شاهرين في نصرهما لسيوف الإحتجاج ومواضي الأسنة.

والمتقون منهم البررة معترفون بالسبق في ذلك لعلماء العترة المطهرة، مغترفون من علومهم الزاخرة، ومقتبسون من أنوار معارفهم الزاهرة، مقدّمون لهم في الدراية والرواية، ومكثرون في النقل عنهم؛ وصارفون إلى محفوظاتهم العناية،

ولقد حكي عن جابر الجعفي، أنه كان يحفظ عن الباقر ثمانين ألف حديث.

وعن الحافظ بن عقدة أنه كان يجيب[1] في ثلاثمائة ألف حديث من حديث أهل البيت عليهم السلام وبني هاشم إلى غير ذلك مما يطول الكلام بذكره.

وإنما فشا نصب رايات التفرقة بين هذه الأمة المحمدية بل بين العترة الطاهرة الزكية الناجية عن الخطأ كما أفصح بذلك

---

([1]) نسخ: مجيباً، وفي نسخة: يجيب.

شواهد التنزيل والسنة النبوية، من أعداء الدين وناصبي البغض والشنأن لأهل البيت المطهرين، وهم الكثير من خلفاء الأموية والعباسيين فإنهم ضلوا وأضلوا بنصب البدع والجهالات، وفتحوا أبواباً واسعة من القبائح والضلالات، حتى بدّعوا السنن وسنّوا البدع، فكان أوجع شيء من ذلك وأؤلمه وأشنع أمر فيه وأعظمه، ما هو عليهم عند الله خزي ونكال، وفضيحة

ووبـال، وذلـك هـو مـا اتخـذه النواصـب الأمويـة لهـم دينـاً وسـنة، يـستوجبون بهـا من الله المنتقم الغضب واللعنـة، مـن سـب الإمـام المعـصوم عـلي عليـه الـسلام، ولعنه على المنابر -صانه الله وكرم وجهـه- وجعله خصمهم يوم لقائـه، حتـى جعلـوا ذلك عبادة وشريعة حيث جعلوه من جملـة الخطبة القائمة مقام ركعتـين، وجـروا عـلى ذلك خلفـاً عـن سـلف بمـصر، والـيمن، والمغرب، والجزيـرة، والـشام، والعـراقين،

قدر ثمانين سنة، ولُعِنَ علي عليه السلام على ثمانين ألف منبر وكانوا جميعاً مجمعين على عداوة العترة، وكان عمالهم في جميع الأقطار تكره الناس على البراءةِ من علي عليه السلام والسيوف مسلولة والأنطاع ممدودة لضرب أعناق من تخلف عن البراءة من أهل البيت عليهم السلام وأتباعهم.

ولم يرفع ذلك ويستنكره إلا أشج بني مروان وأعدلهم وأحقهم بالتقرب إلى رسول الله وعلي عليه السلام وذريتهما

جزاه الله عن الإسلام خيراً وأمر أن يجعل مكانه من الخطبة {إِنَّ الله يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِى الْقُرْبَى} الآية.

وروي أنه قام إليه عمرو بن شعيب حين حذف ذلك فقال: السنة السنة يا أمير المؤمنين يحضه على لعن علي عليه السلام فقال: له عمر اسكت قبحك الله تعالى فتلك البدعة البدعة.

وقد أزال عمر بن عبد العزيز بدعاً

كثيرة من بدع أعداء أهل بيت رسول الله ولما بلغ رفع اللعن إلى عامل (صنعاء) بكتاب عمر بن عبد العزيز فتركه قام إليه أبن أبي البغل الصنعاني فقال: ((والله لأركبن بغلتي إلى الشام لمراجعة عمر في قطع السنة فإن أعادها وإلا أضرمت الشام عليه ناراً)).

ثم ركب بغلته وخرج مغاضباً فلحقه أهل صنعاء إلى المنجل الموضع المعروف من غربيها فرجموه بالحجارة حتى غمروه

وبغلته وهو الموضع الذي يرجم هنالك إلى الآن كما يرجم قبر أبي رغال ولله در الحقاقي في قوله حيث قال:

يا أمة ضلت وغاب رشادها

إذ أصبحت بيد الشقاء مقادها

أعلى المنابر تعلنون بسبه

وبسيفه نصبت لكم أعوادها

وكان العلماء لا يفصحون باسمه عليه السلام في الرواية ويكنون ولا يصرحون بمذهب السائل؛ فكان الحسن البصري إذا

حدث عنه عليه السلام يقول: قال أبو زينب وكان غيره يقول: قال الشيح.

وعن عبد الرزاق: لو أن بني العباس جاروا كل الجور ما بلغوا جور بني أمية ولقد سبب معاوية لعنه الله لحدوث النوائب والبدع والمصائب بل هو المباشر لها والمزاول لترتيبها ونموها وزيادتها وذلك أنه طلب من علي عليه السلام أن يوليه الشام فامتنع لعدم أمانته على أحكام الله فاحتال على ذلك أن خيل لمن لا رصانة

له في الدين أن قصده الطلب بدم عثمان حتى كتب بذلك إلى سعد بن أبي وقاص وعبد الله بن عمر ومحمد بن مسلمة يدعوهم إلى الإعانة بطلب دم عثمان فرد عليه كل واحد منهم بالإمتناع من مطلوبه وكتب إليه سعد بأبيات قال فيها:

معاوي ذلك الداء العياء

وليس لما تجيء به دواءُ

أيدعوني أبو حسن علي

فلـــم أردد عليـــه مـــا يـــشاء

وقلت له أعطني سـيفاً بـصيرا

تبـــين بـــه العـــدواة والـــولاء

أتطمـع في الـدواء أعنـي عليـا

على ما قد طمعـت بـه العفـاء

ليـوم منـه خـيراً منـك حيـا

وميتـــا أنـــت للمـــرء الفـــداء

وروي أن معاويـة قـال لأصـحابه: مـن قال في علي ما فيه وله هذه البُدرة فقال كـل

منهم بكلام غير موافق يشتم أمير المؤمنين إلا عمرو بن العاص فإنه قال أبياتاً أعتقدها وخالفها كما هو دأب كثير من النواصب فقال:

بآل محمد عرف الصواب
وفي أبياتهم نزل الكتاب
وهم حجج الإله على البرايا
بهم ويجدهم لا يُستراب
ولا سيما أبو حسن علي
له في المجد مرتبة تهاب

إذا طلبت صوارمه نفوساً

فليس لها سوى نعم جواب

وبين حسامه والدرع صلح

وبين البيض والبيض

طعام حسامه مهج الأعادي

وفيض دم الرقاب له شراب

وضربته كبيعته بخم

معاقدها من الناس الرقاب

إذا لم تبر من أعداء عليٍ

فمالك في محبته ثواب

هـو البكـاء في المحـراب لـيلاً

هو الـضحاك إن آن الـضراب

هو النبأ العظـــيم وفلك نوح

وباب العلم وانقطع الخطـــاب

والفضل ما شهدت به الأعداء.

(نعم) جاء من الحديث عن ابن عبـاس عن النبيً في معاوية: ((لا أشـبع الله بطنـه)) ذكره الذهبي في الميزان والنبلاء حتـى قـال النسائي أي شئ أخرج حـديث: ((اللهـم لا تشبع بطنه)) بعد أن سئل أن يخرج له.

ومن رسوخ الذهبي في النصب أن قال: لعله يقال هذه منقبة لمعاوية.

قال ابن حجر في شرح البخاري: وقد وقع الإجماع على أن معاوية لم تصح له فضيلة.

وتواتر عن إسحاق بن راهويه أن كل فضيلة تروى لمعاوية فإنها كذب على النبيً قال: وإنما ذكر البخاري معاوية وإن لم تكن له فضيلة دمغاً لرؤوس الروافض.

قلت: وفي هذا ما ترى فتأمل. قال

## الذهبي في بني أمية نصب ظاهر سوى عمر بن عبد العزيز.

ثم أن الله تبارك وتعالى أزال ملك بني أمية الطاغية الباغية وقدر على أيدي بني العباس دمارهم وهلاكهم حتى لم تبق منهم باقية وانقطعت دولة آل حرب وبني مروان لنحو الف شهر من الزمان وصار الملك ثابت الأساس وشامخ الذري محكم الأمراس، في ولد أبي الأملاك، عبد الله بن العباس يتداولونه من خليفة إلى ولي عهد على هذه الوظيفة حتى انقطع ملكهم

عن ستة وثلاثين خليفة بعد مضي مـدة مـن الأيام تنيف على ثلاثـة وعـشرين وخمـسمائة عام اتخذوا فيها مال الله دولا وعباده خـولاً ووضعوا أموال الله في غير أهلهـا وخـالفوا الأحكام الشرعية في حظرها وحلها.

وقد كان بنـوا العبـاس أصـابتهم أنفـة وغيرة مما صـدر مـع الذريـة مـن بنـي أميـة فقاموا وأخذوا بثأرهم وفعلوا مع كثير مـن بني أمية مثل ما فعل مع الذريـة، كـما روى أن عبد الله بن علي بن عبد الله بـن العبـاس أمر بنبش قبر هشام بـن عبـد الملـك فنـبش

ووجد غير متغير لما طلى بعد موته بالصبر خيفة أن يتغير فأمر أن يصنع به كما صنع بزيد بن علي عليه السلام.

وكان قد أراد كثير من العباسيين إرجاع الأمر لبني هاشم لكن منعتهم حب الرياسة والشغف بالدنيا وزخارفها فآثروا الباطل على الحق وبلغوا من الظلم ونكاية الذرية بالقتل والأسر مبلغاً عظيماً سيما أبي الدوانيق-لعنه الله تعالى- فإنه كان اللوم والجور حشو أثوابه، والغدر والجرأة على الله مقيمين ببابه.

وهو أول من فرق شمل بني هاشم بعد اجتماعه وهدم منار الفتهم بعد إرتفاعه، ونال من العترة الزكية وشيعتهم كل منال، وقتل منهم خلقاً كثيراً وجماً غفيراً بالسيوف والحبوس والسموم وبناء الأساطين على بعضهم وغير ذلك.

وعلى الجملة أنه كان عاليا من المسرفين وتبعه في ذلك جميع أقاربه وعماله وكل من ولي الخلافة بعده من أبنائه وأجناده وأهل سواده، فإنهم تتبعوهم قتلاً وأسراً

وتطريداً، وعذبوهم في الحبوس المظلمة عذاباً شديداً حتى كانوا لا يعرفون أوقات الصلوات الخمس إلا بفراغ الأوراد ونكوهم النكاية التامة، وصرفوا عنهم قلوب الخاصة والعامة، وأمروهم باتباع الفقهاء الأربعة وبنوا لهم المدارس وأجروا عليهم الأموال وخلعوا عليهم الخلع النفائس، وغمروا ذوي المعارف منهم بالعوارف وألقوا لهم أزمة الأقضية والوظائف وعظموهم ورفعوا من قدرهم،

وأتخذوهم لهم بطانة في جميع أمورهم، وألبسوهم السواد الذي هو شعارهم وجعلوا لهم مقامات يجمعون فيها في الحرم الشريف والجوامع الكبار يصلون فيها أربع جماعات بأربعة أئمة في وقت واحد خاصة في صلاة المغرب كما حكاه الدامغاني.

وقال بعض العلماء: كان الشافعي يصلي بها أولاً ثم الحنفي ثم المالكي ثم الحنبلي وتقديم الحنفي على المالكي حدث

بعد السبعين وسبعمائة إلا صلاة المغرب فإنهم يصلونها مجتمعين في حالة واحدة وبسبب ذلك يحصل لبس على المصلين لاختلاف أصوات المبلغين وقد أنكر كثير من العلماء والفقهاء شيئاً من تلك المقامات وافتى بهدمها.

وقال بعضهم في شيء من هيئات تلك الصلوات: أن ذلك لا يجوز وإحداث هذه المقامات وقع في المائة الثالثة، قيل أحدثها المأمون عبد الله بن هارون وهو الذي ذكره

المهدي في شرح الملل والنحل من الغايات ورواه السيد صارم الدين في هامش هدايته عن القاضي عبد الله بن الحسن الدواري وقيل الواضع لها والآمر بها جعفر المتوكل أبو الفضل العباسي بن المعتصم بن الرشيد.

لأنه كان أشد عداوة لله ولشريعته ولأهل بيت رسوله إذ قد روي أنه أمر بخراب مشهد الحسين عليه السلام، وأجرى الماء على موضع قبره وكان

يشابه الوليد بن يزيد في أفعاله حتى أن ولده وأهل مملكته قتلوه قربة إلى الله ورسوله بسبب أفعاله، ورجح هذه الرواية بعض علمائنا المتأخرين بدليل ما ذكره الأشرف في تاريخه أن المأمون كان شيعياً.

وكان يفضل علي بن أبي طالب ويقدمه على سائر الصحابة ويرى أنه المستحق للإمامة بعد النبيً وأراد نقل الأمر إلى الفاطميين فوصل العلويين بصلات جزيلة.

(نعم) وبهذه البدعة افتخر الأكثر من

توابع الفقهاء الأربعة أخيارهم وأشرارهم ونفروا عن مذهب أهل البيت ومحبتهم والإشتغال بعلومهم ومعرفة أقوالهم فلا تجد لهم في كتبهم ذكرا، ولا تسمع لهم في مصنفاتهم خبراً ولا خُبراً، وتراهم يذكرون مذاهب جميع من على وجه الأرض من سعيد وشقي، وعدو وولي، ويتركون ذكر ذرية النبيً وينسبونهم وأتباعهم إلى البدعة ويسمونهم الرافضة، وينكرون على من قلد غير الفقهاء الأربعة، ويعدون ذلك

غاية الجهل والضعة حتى قال الذهبي في تاريخه: إن الناس صاروا على خمسة مذاهب، خامسها مذهب الداودية، وللزيدية مذهب في الفروع بالحجاز واليمن لكنه معدود في أقوال البدع كالإمامية. أنتهى كلامه.

قلت: هذا من بغضهم للزيدية أنهم يجعلونهم مشاركين للرافضية في المقالات والشنع والضلالات.

ونحن نقول لا شك أن الرافضة ومن

تابعهم ضالون مضلون والزيدية يشنعون عليهم أكثر من تشنيع أتباع الفقهاء، ويخطئونهم و يضللونهم، وما قولهم في تلك الحالة إلا مثل ما قال الشافعي رحمه الله تعالى:

إذا ما ذكرنا من علي فضيلة

رُمينا ببهتان وبغض أبي بكر

يزيد ذلك وضوحاً أن الرافضية تخطئ الزيدية لسبب اختلاطهم بأهل المذاهب الأربعة لأن الزيدية يمزجون مقالهم بمقالتهم وحججهم بحججهم.

وقد ذكر الـذهبي في الميـزان مـا لفظـه: محمد بن حمزة بن عمر بن إبراهيم العلـوي الكوفي وكان جده زيدياً من العلـماء، وأمـا هـو فرافـضي وقـد صرح الـذهبي بهـذا في النبلاء وغيره وترجم لبعض الزيدية قال ما معناه: كان زيديا وحاشاه من الرفض.

فانظر كيف فرق الـذهبي يـبن الزيـدي والرافضي مع كونه من أعظم المتحاملين في النـصب فـتكلم بـالحق ونـاقض كلامـه بالباطل وإنما يجمع الزيدية والرافضة القول

بتقديم علي عليه السلام فقط، وأنه أولى بالخلافة كما أدلة ذلك مدونة في مواضعها ويجمع الزيدية وأهل المذاهب الأربعة أمور عظيمة جليلة معتمدة بل هي: أركان الإسلام والشرائع ولا بدعة تتعلق بها ولا ضلالة تنسب إليها كما ظهر لنا أنهم إليهم منتمون وبهم مقتدون.

وللشيعة جواب آخر في تسميتهم لهم رافضة وهو أن هذا الإسم إنما هو اسم لمن رفض إمامة زيد بن علي عليهم السلام

وهم الأحق به لأنهم رافضون إمامته.

ودعـواهم أنهـم متـسمون باسـم أهـل الـسنة والجماعـة جوابهـا أن أصـل هـذه التسمية ومرادهم بها سنة معاويـة وجماعتـه لأن الحسن عليه السلام لما تخـلى عـن الأمـر وهو الإمام المعصوم حقناً للـدماء وتـسكيناً للدهماء عام إحـدى وأربعـين مـن الهجـرة أخذ معاوية البيعة على النـاس وسـماه عـام الجماعـة ومـراده عـام جماعتـه في الرضـا بإمامته ولما أمر بلعن علي في الجمع والأعياد سنة تسع وأربعين سماه عـام الـسنة، وقـال:

والله لأجرينه حتى إذا قطع قيل قطعت السنة.

فصار أتباعه إلى يومنا هذا يسمون أنفسهم بأهل السنة والجماعة ويوهمون أن المراد سنة النبيً وجماعة الصحابة ويأبى عليهم ذلك ما علم مما ذكرنا ومحبتهم لأعداء العترة والمناضلة عن خصوم الأسرة[1].

ومن العجب أن صاحب الشامل

---

(1) الأسوة نخ.

والبيان من الشافعية حكيا عن القاسم بن ابراهيم جواز نكاح التسع ولم يقل بذلك ولا أحد من أتباعه ولا سائر أهل البيت ولا أحد من الإمامية مع كثرة تخليطهم في الفروع بل يقولون أن القول بذلك مخالف للإجماع ولم يقل به الا داود وقد انقرض خلافه قال الإمام ي: وهذا زور وبهتان على القاسم عليه السلام.

قلت: يا لله للمسلمين كيف لم يذكر صاحب الشامل والبيان القاسم مع سعة

أقوالـه وكثـرة اجتهاداتـه وأنظـاره الثاقبـة وعلومـه الزاخـرة إلا بمثـل هـذه المقالـة الشنيعة الغريبة في أقوال الذريـة الطـاهرة، بل في أقوال الأمة المحمدية شنشنة أخزمية، وطبيعة ناصبية.

ثـم العجـب مـن أصـحابنا واحتفـالهم بـذكر أقـوال الفقهـاء وتفريعـاتهم والإستقصاء على أقوالهم فيـذكرون للعـالم مـنهم القـولين والثلاثـة والأربعـة حتـى وسعوا الدايرة بذلك، وشغلوا به الأوراق،

واستغرقوا بذكره الأوقات من دون تخطية ولا تشـــــنيع ولا تبكيت، وإن قيل إن هذا من الإنصاف والبعد عن الإعتساف وإن الإحاطة بمثل ذلك زيادة في الفضيلة ورسوخ في المعرفة لم يبعد ذلك، ولو ذكرنا كثيراً من كلامات من نصبه الخلفاء الجورة لعداوة أهل البيت المطهرين وما يصدر منهم من الأقوال القبيحة في حق الذرية الأكرمين لطال في ذلك الشرح؛ ولنكأنا الجرح بالجرح.

واعلـــم: أن مـــن أعظـــم المـــصائب والفتن والبدع الواقعـة في الإسـلام بـل في البيت الحرام المـستوي فيـه حكـم الخـاص والعـام، وضـع هـذه المقامـات المـذكورة لوجوه.

الأول: أن ذلك إحـداث شريعـة بغـير وحي حيـث قـسموا اسـتقبال البيـت بـين الأربعـة وتحجـروا واسـعاً مـن دون شرع شارع الشرائع لا لمن في وقته ولا لمـن بعـده بل جعلـه كـما قـال الله تعـالى: {جَعَلَ اللَّهُ

الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَاماً لِلنَّاس ﴾[المائدة:٩٧]

وقال تعالى: ﴿ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ [البقرة:١٤٤] وكان الرسول الأمين وأصحابه المنتجبون والأئمة من الذرية الطاهرة والفضلاء والعلماء المحققون يدينون بأنه لا مقام لأحد دون الآخر، بل كان كل واحد منهم يصلي إلى أي جانب شاء كما جاء في الكتاب العزيز قال تاج الدين السبكي الصغير: متى قد أنحصرت المذاهب في

أربعة أو في أقل وفي أكثر؛ وأنكر على من سأله عن مذهب عيسى حين ينزل من أي الأربعة؟

قال: ولقد سمعت من العوام ما أصغت لقوله الطغام ينسب الرسول الشارع للشرائع، ويخبر من حضره بأن النبي شافعي المذهب فأي ضلالة أعظم من هذه.

الثاني: أن أساسها على شفا جرف هار فإن الآمرين بها ظَلمةً وجورة وفسقة فُجّار

أسسوها بلا شك مكيدة شيطانية وإرادة لتفريق الذرية الطاهرة عن الأمة المحمدية، وليظهروا تخطية أهل البيت وانحرافهم عن جماعتهم وخروجهم من دائرة مذاهبهم وترجيحاتهم، كما قد حصل ذلك ووقر في قلوب ذوي القلوب الأليمة ما هنالك وهذا على كونه خطأً عظيماً وذنباً جسيماً سرى إلى تفريق ما أرادوا جمعه ففرقوا بين الأربعة وأتباعهم وجعلوا شريعة رسول الله أنواعاً وفرقاً وسبلاً مختلفة وطرقا.

والله تعالى يقول: {وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ} [الأنعام:١٥٣]وقال سبحانه وتعالى: {إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ}[الأنعام:١٥٩] حتى أنه كثر وشاع التخطية والتشنيع بين أتباع الفقهاء في ذات بينهم كما روى عن الأسفراييني من الشافعية أنه لما قال كثير من أهل الفروع أنه لا تجوز بيع المصاحف وكتب الحديث من الكفار فقال الأسفراييني إلا كتب الحنفية فيجوز بيعها منهم لخلوها من الكتاب والسنة قال الإمام يحيى بن حمزة: وفيه تعصب شديد.

وقال السيد صارم الدين: هذا بُهت منه وتحامل شديد وروي أن بعض الشافعية كان يمر بمساجد الحنابلة ويقول أما آن لهذه الكنائس أن تسد وأفضى ذلك إلى أنهم حكموا على أبي حنيفة أنه يعتمد القياس وإن خالف النص.

ومن هناك قال بعضهم الفقه للحنفية، والتنزيل للشافعية، والكلام للعدلية، والجهاد للزيدية، والبهت للرافضية، ومما يشنع به الحنفية على الشافعية أنهم يقولون:

ما أكيس سهم الشافعي يعرف الحر من العبد والمطلقة من غير المطلقة والشافعية يقولون: ما أكيس دلو الحنفي يعرف الطاهر من النجس.

وبينهم في ذلك وما أشبهه مراجعات ومشاغرات يطول شرحها وهل ترى ذلك الشعار الذي صاروا فيه شذَرْ مذَرْ، والشقاق الذي نشاؤا فيه ساءَ وضر؛ إلا منشأه أهل الجور بِجعل الدين شيعا، وأتخاذ كل جماعة مذهباً.

وأما الزيدية فلا تجدهم يخطئون أحداً في الفروع بل تجدهم يذكرون مذاهب الأربعة وغيرهم وما تفرع على ذلك ذكراً حسناً، ويجعلون لذلك الخلاف بين العلماء فائدة جليلة، وهي أن المسألة تصير ظنية ويذكرون حجج تلك الأقوال ويستوفون ما يتعلق بذلك بل ربما كان استيعابهم لذلك أكثر من أهلها ولا تجد شيئاً من ذلك إلا وهو مطابق لقول أحد من أهل البيت عليهم السلام كما تقدم،

فالعلماء متداخلون في الأقوال في المسائل بلا شك ولا مرية، وإن كان العمدة عندنا إجماع أهل البيت عليهم السلام إذا نقلَ نقلاً صحيحاً ولا نبالي بجمع غيرهم إذا خالفهم لما قدمنا.

قال في كاشفة الغمة: ومن المأثور جنود السماوات الملائكة وجنود الأرض الزيدية.

قال الدواري -وكلامه غير بعيد-: إذ هم الصبر على مشقة التكليف والجهاد بل قِدمهم في القيام به راسخة، وذروتهم في

الفضائل شامخة.

وعن الصادق: لو نزلت راية حق من السماء ما ركزت إلا في الزيدية.

وعن بعضهم: سبرت علماء كل فرقة فما وجدت كعلماء الزيدية حتى قال لو كان في الأرض ملائكة على صور الرجال ما ظننتها إلا علماء الزيدية.

الثالث: أن جعل كل مقام من الأربعة لشخص من الأربعة دعوى لغير مدعي من

حيث لم يجعل فيها واحداً منهـا أحـدٌ مـنهم لنفـسه ولا لمـن بعـده بـل لـو حـضروا لتبرءوا إلى الله ممن اتخذ لهم ذلك ولشهدوا بأنه هالك في المهالـك، بـل تـشَيّع الأربعـة ومحبتهم ومتابعتهم لأهـل البيـت ظـاهر لا يخفا ونوره لا يطفا.

هـذا أبـو حنيفـة فإنـه صـح أنـه بـايع زيد بن عـلي في وقـت شـبيبته وأمـده بـمال قيل: ثلاثين الف درهم وقيل: دينار.

ذكره الأشرف في تاريخه ويـروى أن أبـا

## حنيفة ممن روى عن كثير من أهل البيت عليهم السلام.

وروى عنه كثير من أصحابنا ومن مشائخه في العلوم زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب _عليهم السلام_الذي تنسب إليه الزيدية في جملة المذهب وإن خالفته في شيء من التفريعات ومن مشائخه جعفر الصادق والحسن بن الحسن، وولده عبد الله الكامل وأبو جعفر الباقر والحسين بن محمد بن علي ابن ابي طالب وعبد الله بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب وغير هؤلاء.

وتواتر أن أبا حنيفة كان يفتي بوجوب الخروج مع الإمامين الأخوين محمد وإبراهيم ابني عبد الله وبايع لهما وروي أنه مات مسموماً بسبب موالاته لأهل البيت عليهم السلام.

قال الطحاوي: سبب موت أبي حنيفة أن ابا جعفر المنصور وهو القائم من خلفاء بني العباس دس رجلا بكتاب من إبراهيم بن عبد الله إلى ابي حنيفة وبكتاب آخر إلى الأعمش فلما رأي الأعمش

الكتاب أستدرك فرمى بالكتاب وأبو حنيفة أخذه وقبّله فكان سبب موته.

وذكر أنه لما ظهر ميل محمد بن الحسن إلى أهل البيت غضب عليه الرشيد حتى رماه بالدواة فشج رأسه.

وأما الشافعي رحمه الله فإنه بايع يحيى بن عبد الله وهو أحد دعاته والآخذ البيعة من الناس له، وروى الذهبي في ترجمته أنه كتب والي اليمن إلى العراق بما معناه أنكم إن كنتم مستبقين لطاعة أهل

اليمن أرسلتم للشافعي فانه صار يجتمع مع الطالبيين فأرسلوا له وحملوه على حمار مقيداً بغير إكاف إلى بغداد وفي النبلا للذهبي عن الزبيدي عن الواحدي بن (الأسد أبازي) أبا حمزة بن علي الجوهري الربيع بن سليمان قال: حججنا مع الشافعي قال: وما ارتقى شرفاً ولا هبط وادياً إلا وهو يبكي وللشافعي:

يا راكباً قف بالمحصب من منى

واهتف بقاعد خيفها والناهض

سحراً إذا فاض الحجيج إلى منى

فيضا كملتطم الفرات الفايض

قف ثم نادبأنني لمحمد

ووصيه وابنيه لست بباغض

إن كان رفضاً حب آل محمد

فليشهد الثقلان إني رافضي

وله أيضاً:

إن كان ذنباً حب آل محمد

فذلك ذنب لست منه أتوب

وله أيضاً:

ولما رأيت الناس قد ذهبت بهم

مـذاهبهم في أبحـر الغـي والجهـل
ركبت على اسم الله في سفن النجـا
وهم آل بيت المصطفى خاتم الرسل
وامسكت حبل الله وهـو ولاءهـم
كـما قـد أمرنـا بالتمـسك بالحبـل
إذا اجتمعت في الدين سبعون فرقـة
ونيف على ما جاء في واضح النقـل
ولـيس بنـاج مـنهم غـير فرقـة
فقل لي بهـا يـا ذا الرجاحـة والعقـل
أفي الفـــرق الهـــلاك آل محمـــد

أم الفرقة اللآتي نجت منهم قل لي

فإن قلت في الناجين فالقول واحد

وإن قلت في الهلاك حفت عن

إذا كان مولى القوم منهم فإنني

رضيت بهم لا زال في ظلهم ظلي

رضيت علياً لي إماماً ونسله

وأنت من الباقين في أوسع الحلّ

ولما جرى من الشافعي التشيع وإظهاره حتى روى عنه الحموي الشافعي في تاريخه: أنه أسّر إلى الربيع أنه لا يقبل شهادة أربعة

من الصحابة، وهم: معاوية، وعمرو بن العاص، والمغيرة، وزياد؛ كبر ذلك على النواصب والحشوية حتى ذكر في طبقات السبكي عن يحيى بن معين أن الشافعي ليس بثقة، وهذا يحيى بن معين من أعيان علماء الحديث وممن فُضل على كثير من الأكابر وترجم له الذهبي بالتراجم العاليات.

فإذا كان هذا في حق الشافعي وهو إمام الفضل والعلم وركن من الأركان حمل الخصوم النصب وحب معاوية وأتباعه على

جرحه، وهو ممن ينتمون إليه ويعتمدون في مذاهبهم عليه، فكيف بمن هدم نصبهم وكسر جبرهم، وقطع إرجاءهم، ولا يغرنك كلام المتأخرين في الشافعي فإنما ذلك لكونهم قد نسوا تشيعه لتقادم العهد ولو علموا ما علمه المتقدمون لأجروا عليه ما أجروا على الذرية والشيعة الزيدية - اللهم انصف للمظلوم ممن ظلمه-.

وأما مالك بن أنس فإنه صح أنه حبس وضرب على الفتيا بعدم لزوم بيعة الظلمة

قال الأشرف في تاريخه: إنه كان يفتي الناس بالخروج مع محمد بن عبد الله فقالوا له: إن في أعناقنا بيعة لأبي جعفر فقال: إنما بايعوهم مكرهين وليس على المكره شي فأسرع الناس إليه، انتهى.

ثم أنه خاف من ذلك حتى انتهى به الحال إلى لزوم بيته وترك الجمعة والجماعة قدر عشرين سنة حتى روى الذهبي عنه في ترجمته أنه سئل عن ذلك فقال: ما كل أحد يقدر على البيان لتعذره. وبايع لمحمد بن

عبد الله وفي السلوان المنتزع من وفيات الأعيان؛ لأبي العباس بن خلكان الشافعي أنه سعي بمالك إلى جعفر بن سليمان بن علي بن عمر بن ابي جعفر وقالوا له إنه لا يرى ببيعتكم فدعا به وضربه بالسياط ومد يده حتى انخلعت كتفه فلم يزل بعد ذلك في علو ورفعة وكأنها حلا حُليّ بها.

وذكر ابن الجوزي في شذور العقود: أنه ضرب سنة مائة وتسع وأربعين سبعين سوطاً لفتوى لم توافق غرض السلطان.

وأما أحمد بن حنبل فقد هجم بيته مرتين لطلب بعض الطالبيين وروي عنه أنه كان ينّوه برواية فضائل أهل البيت عليهم السلام ووصف أسانيدهم بأنها الشفا من الآلام المؤلمة.

ويكفيك في تشيعه ومحبته لأهل البيت أنه ذكر له الحديث لعلي بن موسى الرضى بن جعفر قال: أخبرني أبي موسى العبد الصالح عن أبيه جعفر بن محمد الصادق المصدوق عن أبيه محمد بن علي

الباقر علم الأئمة عن أبيه علي بن الحسين زين العابدين عن أبيه الحسين بن علي عن أبيه علي بن أبي طالب سيد العرب عن رسول الله سيد الأولين والآخرين ً أنه قال: الإيمان قول باللسان واعتقاد بالجنان وعمل بالجوارح.

فذكر هذا السند لأحمد بن حنبل فقال: لو قري على مجنون لبري من جنونه ببركته وقد ذكر مثل هذا في كتاب نثر الدرر لبعض الشافعية ومثله عن عبدالرحمن بن

أبي حاتم يحكيه عن أبيه وأنه قرأه على مصروع فأفاق ببركته وفي رواية المنصور بالله عليه السلام في المجموع المنصوري أن أحمد بن حنبل قال في ذلك السند: لو مسح به على مريض لشفي.

قال بعض العلماء: هو أصح الأسانيد.

قال الشيخ العامري محمد ابن أبي بكر الشافعي في كتابه الرياض المستطابة ما لفظه: وقد نقل ابن الجوزي وغيره أن الأئمة المتبوعين في المذاهب بايع كل منهم

لإمام من أهل البيت عليهم السلام وقد ذكر الأشرف في تاريخه أئمة الزيدية وفضائلهم وطرائفهم من زيد بن علي إلى المعاصر له وهو صلاح الدين صلاح بن علي ووسع في ذلك وانصف فيها هنالك مع أنه قد عارض الإمام وحاربه وكان يذكره ذكراً حسناً، وكذا ذكر الدامغاني الزيدية ذكراً حسناً؛ فانظر أيها العاقل اللبيب إلى حال هؤلاء العلماء الأربعة الذين هم عمدة من نصبه أعداء أهل البيت عليهم السلام للأتباع وتسببوا لإنفصالهم عنهم

وخروجهم منهم ترجيحاً لنيل الرياسات والأطماع مع ما هم عليه من التبري عن ذلك والتباعد والإنخلاع بل مع محبتهم وتشيعهم وانخراطهم في أسلوب أئمة أهل البيت عليهم السلام كما صح ذلك وشاع وذاع.

قال الإمام شرف الدين: **فقاتل الله المسبب في إشاعة انفصالهم منهم واستقلالهم عنهم اهـ.**

ولا شك أن للدولة تأثيراً عظيماً وضرراً

ونفعاً جسيماً في طي المذاهب ونشرها وخذلان أربابها ونصرها وهذا أمر معلوم بالوجدان لكل إنسان جار في الألسنة مسموع بالآذان، مدرك بالعيان.

وقد ظهر بحمد الله تعالى أن عمدة استظهار أعداء أهل البيت عليهم السلام من أول الأمر إلى أخره بقوة السلطان وكثرة الأتباع والأخوان. فهم كما قيل:

حكموا باطلاً وانتضوا صارماً

وقالوا صدقنا فقلنا نعم

ومن دفع الحق عن نفسه
وخالفه فهو اعمى أصم

(نعم) أبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره المشركون لما أراد الله حفظ دينه وتأييده ببقاء أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله الأكرمين والرجوع في متشابهات الكتاب والسنة إلى علمائهم المحققين إذ هم أحد الثقلين المأمور بالتمسك بهما عند ظهور الاختلاف وفساد ذات البين أظهر سبحانه علومهم مع سعي خصومهم في طمسها وإخفائها وأنما ذريتهم مع اجتهاد

أعدائهم في استيصالها وإفنائها وذلك بما قيضه الله تعالى من تبادر البواعث من قوم هم خيرة الله في خلقه وأمناؤه على دينه على نصرة أهل بيت نبيهم ونعشه ماكان عليه رأى ميتهم وحيهم وبالجملة فما قام لأهل البيت إمام ولا استقر لمذهبهم نظام إلا بالسيف المسلول والقتال لفريق النصب المخذول بعد إبطال شبههم المضمحلة والاستظهار عليها بظواهر الحجج وقواطع الأدلة.

وكفى دليلاً على حقية ما هم عليه

بظهورهم كذلك وانتشار مذهبهم مع حصول ما هنالك.

وأما أضدادهم فإن ملكهم أشمل على أقطار البلاد واستمالوا ببذل الرغائب قلوب العباد وتضاعف سعيهم في خفض منار أهل البيت وإطفاء نور معارفهم، ومحو آثارهم مع ما مضى على ذلك منهم من القرون، وما استمر عليه الأولون والآخرون، ولهم مع ذلك من القوة والسطان وانبساط أيديهم على جميع البلدان ما هو ظاهر مكشوف ومألوف معروف.

ولقد حكى الـذهبي قـوة سـلطان بنـي أميـة حتـى قـال: اجتمعـت الفتـوح الإسلامية في أيام الوليد بن عبد الملك مائـة ألف فارس وأفتتح بلاد الـترك والأنـدلس وجميع الأمة من تحت يده وأوامـره وبعـض نوابه وهـو الحجـاج الظـالم في رتبـة أعظـم سلطان يكون. وكان خراج الـدنيا لا يكـاد يحصى كثرة ولقد كان الخليفة من بنـي أميـة لو شاء أن يبعث بعوثـه إلى أقـصى الـصين لفعل لكثرة الجيـوش والأمـوال، وكـذلك

كـان حـال خلفـاء بنـي العبـاس لاسـيما القدماء منهم.انتهى.

وكانوا جميعاً مجمعين على عداوة العترة وشـيعتهم وعـلى المبالغـة فيهـا وهـؤلاء الأضداد لأهل البيـت علـيهم الـسلام مـع ذلك لم يُذكر لهم علم ولا أهـل ولا يعـرف لهم بعد الموت أتباع ولا نسل، فعلمنا أن مـا ذلـك الأمـر في أهـل البيـت الا أمـر ربـاني ومقـام برهـاني وآيـات بـاهرة، وكرامـات متظـاهرة، أظهـر الله مـن شـأنهم مـا بـالغ

أعدائهم ذو الكثرة والقوة في أنه يحتجب: {وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ} [الطلاق: ٢،٣] وأخفى أمر من أراد إطفاء نور معارفهم من كل ظالم مجرم {وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ}[الحج:١٨].

فيا عجبا من تمالي المسود والمسود من أكثر أهل الوجود على أولاد نبيهم؛ حتى كأنهم خرجوا من وراء السد المسدود، كما قال قائلهم في هذا المعنى المقصود.

تمـــالا النـــاس كلهـــم علينـــا

كـــأن خروجنـــا مـــن خلـــف ردم

ولكن لا مبالاة ولا تعويل على مـا درج عليه الفسقة الظـالمون وأبـى الله إلا أن يـتم نوره ولو كره الكافرون.

فصل: قـد عرفـت أن العـصابة الهاديـة والفرقة الناجية هـم الطائفـة الزيديـة ومـن وافقها ولم يخالفها فيما يوجـب هلكـة وهـم الـذين ينتـسبون في مـذاهبهم إلى الإمـام زيد بن علي بـن الحـسين بـن عـلي بـن أبي

طالب عليهم السلام وأن كان قد يختار بعض منهم في الفروع مذهب غيره من سائر الذرية لمرجح؛ فذلك مثل مخالفة أبي يوسف ومحمد و وزفر لأبي حنيفة وأصحاب الشافعي له في بعض المسائل وقد دخل ذلك في قوله ً: ((بأيهم اقتديتم اهتديتم)) وأجمع على أفضليّة زيد بن علي في العلم والعمل الموالف والمخالف.

قال صاحب تاريخ (مصر) والتهذيب:

**زيد بن علي الإمام الذي تنسب إليه الزيدية**

إحدى طوائف الشيعة.

قال أبو اسحاق السبيعي: رأيت زيد بن علي عليهم السلام فلم ار مثله في أهله؛ ولا أعلم منه ولا أفضل.

وكان رضي الله عنه أفصحهم لسانا، وأكثرهم زهداً وبيانا.

وقال الشعبي: ما ولدت النساء أفضل من زيد بن علي ولا أفقه ولا أشجع ولا أزهد وقال أبو حنيفة: شاهدت زيد بن

علي عليهم السلام كما شاهدت أهله فما رأيت في زمانه أفقه منه ولا أعلم ولا أسرع جواباً ولا أبين قولاً ولقد كان منقطع القرين–أي المثل–.

وقال الأعمش: ما كان في أهل زيد بن علي مثل زيد بن علي ولا رأيت فيهم أفضل منه ولا أفصح منه ولا أعلم ولا أشجع ولقد وفى له من بايعه، لإقامته على النهج الواضح.

وسئل محمد بن جعفر الصادق عن

خروجه فقال: خرج على ما خرج عليه آباؤه وقيل: لجعفر الصادق عليهم السلام: إن الرافضة يتبرؤن من زيد بن علي فقال: برئ الله ممن برئ من عمي، كان أُقرأنا لكتاب الله عز وجل وأفقهنا في دين الله تعالى وأوصلنا للرحم والله ما ترك فينا لدنيا ولا آخرة مثله وكان يقال له حليف القرآن وأتباعه هم طائفة من الشيعة كما عرفت وقد كان معظم التشيع قد نما بالعراق لا سيما الكوفة فإنها بذلك معروفة موصوفة حتى قال الذهبي: إنها تغلي بالتشيع وتفور،

والسُنِّي فيها طرفة والخارجي فيها (طير غريب).

قال السيد صارم الدين: **وإنما اختصت بهذه الخصيصة الشريفة ببركة دعا الأنبياء وصلاتهم بمسجدها وإقامة الوصي عليه السلام أيام خلافته بمقوتها وموته ودفنه بتربتها، ولا التفات في ذلك إلى تشكيك النواصب كما ذكره الإمام الناطق بالحق أبو طالب عليهم السلام ولذلك قال الصادق عليه السلام:**

قـــف اذا جـــزت الغريّـــا
وابـــك مـــولاك عليـــا

وقال غيره:

مدينـــة الكوفـــة فيهـــا عـــليٌ
مـــدائن الأرض بهـــا تفخـــر
ولـــو أراد الله ســـوءاً بهـــا
مـــا كـــان مـــدفوناً بهـــا حيـــدر

ولم تزل مستوطنا لبعض أهل البيت عليهم السلام وأشياعهم ودار إقامة لبعض كالحسين وكزيد بن علي وابنه يحيى

وأولاده كالحسن بن يحيى بن الحسين بن زيد.

وكان عامة الزيدية بالكوفة على مذهبه وأحمد بن عيسى بن زيد وموسى بن جعفر وكالقاسم بن إبراهيم وأخيه محمد بن إبراهيم وأحمد بن عيسى بن عبد الله بن الحسن وإدريس بن محمد بن عبد الله ويحيى بن عبد الله وكثير من آل محمد وكالحسن بن صالح وأخيه علي بن صالح ومحمد بن منصور بن يزيد المقري المرادي

وتلميذة محمد بن سليمان الكوفي جامع (المنتخب)؛ ومصنف كتاب المناقب وغيرهم من الأعيان ممن لا يَحصرهم عدد ولا ديوان.

وأما البصرة فالأغلب على أهلها وعلمائها النصب والخوارج، وذلك لأنه وليها من عمال بني أمية ثلاثة: عبد الله بن عامر، ثم زياد بن ابيه، ثم الحجاج بن يوسف لعنه الله، مع ما كان في قلوبهم على أمير المؤمنين عليه السلام من الضغن بقتل أسلافهم يوم الجمل.

وأما مكة المشرفة والمدينة المقدسة فإن أمر التشيع فيهما كان ضعيفاً، لغلبة دهما قريش عليهما مع انحراف (سوادهم) عن العترة رغباً ورهباً وأحقاداً تشتعل نارها لهبا وعداوة مورّثة اباً فأبا تميز لها القلوب غيظاً وتتقد غضباً حتى قال علي بن الحسين: ما بمكة والمدينة عشرون رجلاً يحبنا.

وقد كان بالمدينة النبوية جلة أكابر العترة الزكية كالحسنين وأكثر أولادهما

كزين العابدين والحسن بن الحسن وأخيه زيد بن الحسن والباقر محمد بن علي وأخيه زيد بن علي وجعفر بن محمد وعبد الله بن الحسن وأولاده محمد وإبراهيم ويحيى وإدريس وموسى وعيسى وأخوته إبراهيم بن الحسن والحسن بن الحسن المثلث وعيسى بن زيد وموسى الكاظم وعبد الله بن موسى والحسين بن علي الفخي والحسن بن محمد بن عبد الله ومن لا يأتي عليه العدد من سادات الآل.

وأمـا الـشام فإنـه دار النـصب التـي انتصب بعقوتهـا أصـنامه، وعكـف عليهـا جهاله وطغامه.

وأمـا الجزيـرة وعـمان وديـار ربيعـة وسجستان فدار الخوارج المارقين.

وأما سـائر الـبلاد والأمـصار فـأخلاط شيعة وسنية ونواصب وخوارج ثـم غلـب التشيع بالمخلاف الأعلى من مخاليف الـيمن الثلاثـة وهـي: صـنعاء، وصـعدة، وذمـار. وأعمال هذه المـدن الكبـار إلى منكـث مـن

مخلاف جيشان.

قال السلطان عمر بن علي بن رسول: صنعاء زيدية حتى أحجارها وذلك ببركة إمام اليمن الذي قال فيه النبي المؤتمن: [يخرج في هذا النهج رجل من ولدي يحيي به الله الفرائض والسنن].

وتواترت بظهوره البشارات عن أمير المؤمنين عليه السلام وغيره من أكابر العترة الطاهرين.

وهو الأمام الأعظم، طود العترة الأشم

المشابه للوصي في خلقه وخلقه وشجاعته ونصرة الإسلام وعلمه، وبراعته، المخصوص بعلم الجفر وبذي الفقار من بين سائر الأئمة الاطهار، علم الأعلام الفواطم الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم.

وإلى ما ذكرناه من خصائصه أشار الداعي يحيى بن المحسن بن محفوظ حيث قال عليه السلام في أرجوزته:

وأعلن القاسم بالبشارة

بقـــائم فيـــه لـــه أمـــارة

مـــن الهـــدى والعلـــم والطهـــارة

قـــد بـــث فيـــه المـــصطفى أخبـــاره

لفـــضله وأوجـــب انتظـــاره

❊ ❊ ❊

ذاك أمـــير المـــؤمنين الهـــادي

يحيـــى الـــرضى منتخـــب الأجـــداد

هـــدا بـــه الله إلى الرشـــاد

وأظهـــر الحجـــة للعبـــاد

وانتـــشر الحـــق إلى التنـــاد

إلى قوله:

وعنـــد نـــشره كتـــاب الجفـــر

وذي الفقـــار للحديـــد يفـــري

فـــضيلة للفـــاطمي الطهـــر

صـــلى عليـــه الله رب الفجـــر

وإلى الكتاب المذكور أشار أبو العـلاء المعري بقوله:

لقـــد عجبـــوا لأهـــل البيـــت لمـــا

أتـــاهم علمهـــم في مَـــسْك جفـــر

ومـــرآة المـــنجم وهـــي صـــغرى

ودخـل الهـادي عليـه الـسلام صـنعاء وأهلها جبرية وفيهم تـسعة آلاف عـالم مـن علـماء العامـة مـبرزون في أنـواع العلـوم، اختاروا لمراجعـة الهـادي الفقيـه يحيـى يـن عبد الله بن كليب فأفحمـه الهـادي بـسبعة أحرف كما حكاه الإمام المنصور بـالله عليـه الـسلام وببركـة دعوتـه وهدايتـه وسـعيه المشكور، وحميد عنايتـه وجهـاده للقرامطـة الملحدة، ومن إنـضاف إلـيهم مـن المـسودة استقر المذهب الشريف باليمن ودام سلطان

أهل البيت إلى هذا الزمن فمنة الهادي - قدس الله روحه في الجنة-لأهل البيت شاملة، وسحائب هدايته عليهم هاطلة، قال الإمام المنصور بالله عليه السلام: ليس لأحد من أهل مذهبنا إلا وللهادي عليه منّة.

وكذا قال الديلمي في كتابه التحقيق والفقيه حُميد في الحدائق، ولم يزل من بعده من أئمتنا من أولاده وغيرهم يهتدون بمناره، ويقتفون على آثاره.

وكذا ظهر سلطان التشيع واتسع، وعز جانبه وأمتنع، بناحية طبرستان وبلاد جيلان وديلمان، ببركة الإمام الولي الناصر للحق الحسن بن علي، الذي قوي به الإسلام وظهر.

وأسلم على يديه ألف ألف من عباد الشجر والحجر واعتصمت ببركته من الطوفان جبال جيلان وديلمان.

وقال في ذلك الرحمن لنوح عليه السلام لما سأله عن ذلك الشأن إنها مهاجر الشيخ

الأصم، من ذرية من ختمت به النبوة وبأمته الأمم، وبعظيم جهاده وقويم اجتهاده بعد الداعيين الأعظمين والمقتصدين الأكرمين الحسن بن زيد وأخيه محمد بن زيد عليهما السلام.

ألقى الإسلام جرانه في تلك البلاد واستمرت مذاهب أهل البيت فيها إلى يوم التناد فاليحيوية والناصرية هما فريقا الزيدية وخلاصة أتباع العترة الزكية ولله القائل:

عرج على قبر بصعده

وإيـــــك مـــــدفوناً بآمُـــــل

واعلـــم بـــأن المقتـــدي بهـــا

ســـــيبلغ حيـــــث يآمـــــل

ولم يـزل الأمـر لأهـل البيـت علـيهم السلام في كـل زمـان ظـاهراً، وسـلطانهم الديني لسلطان عدوهم الدنيوي قاهرا، مع شـدة وطـأة خلفـاء الـدولتين الأمويـة والعباسية وميل السواد الأعظم إلـيهم مـن الخـاص والعـام واسـتيلاءهم عـلى جميـع ممالـك الإسـلام كـما ألقينـا ذلـك إليـك

وحكيناه واستوفيناه فيما مضى وقررناه.

انتهـــت مقدمـــة المقـــصد الحـــسن،

وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.